الطَّبِيبُ

السنة الاولى

الجزء الخامس — ١٥ ايار سنة ١٨٨٤

جيناي الجديدة

تقدم لنا في الجزء الاول من هذه المجلّة في الكلام على السلائل البشرية ذكر جيل من الناس يُعرَفون بالبپوان يسكنون ارخبيل جيناي الجديدة وما يجاورهُ من الجُزُر. ولما كان الكلام على هذا الارخبيل وسكانهِ من انفع المطالب الجغرافية والذّ المباحث المختصة بعلم طبائع البشر ولا سيما انهُ اليوم مطمح ابصار بعض الدول رأينا ان نفرد له هذا الفصل الوجيز نبين فيهِ طرفًا من وصفهِ الجغرافي ووصف اخلاق اهلهِ بما يحتملهُ المقام

اما موقع هذا الارخبيل فهو بين ١٩ʹ ٠° و٢ʹ ١٠° من العرض الجنوبي تحت خطّ الاستواء وبين ٣٢ʹ ١٢٨° و١٥ʹ ١٤٦° من الطول الشرقي ومساحة سطحهِ تبلغ ٨٠٧ ٩٥٦ الف متر مربع. واعظم جُزُرهِ جزيرة جيناي المنسوب اليها الارخبيل وهي مستطيلة الشكل ضيّقتهُ يبلغ معدَّل عرضها ٧٠ فرسخًا وقد قُدِّرت مساحة سطحها اخيرًا فبلغت ٣٦٣ ٧٨٥ الف متر مربع وذلك نحو ضعفي مساحة مملكة فرنسا وهي اكبر الجُزُر على العموم اذا حُسِبت استراليا قارةً وفي جملتها جزيرة بُرناي او بُرنيو فانها لا تزيد عن ٧٢٩ ٠٠٠ الف متر مربع مع انها كانت معدودةً من قبل اكبر منها

وقد سُمّيت هذه الارض بجيناي الجديدة قيل لانهم توهموها مقابلةً في الوضع الكروي لجيناي افريقيا وقيل لان اسبق الرحّالة اليها وجدوا شعبها اسود اللون مفلفل الشعر كزنوج جيناي افريقيا فسمّوها بذلك للمشابهة. واول من كشفها من اهالي اوربا فيما يقال رجلان من البرتغال يقال لهما انطون ابرو وفرنسيس سرانو وذلك سنة ١٥١١

واول من اطلق عليها لفظ جيناي رجل من الاسبان يقال له ألوارو ساوذرا سنة ١٥٢٧
وبعد ان كُشِفت هذه الجزيرة اخذ اهل اوربا يتقاطرون اليها طلبًا لما كانوا يتوهمون فيها من المعادن الثمينة او ورغبةً في الوقوف على حقائق ما فيها من الكائنات ولم يكونوا في اول امرهم يجترئون على مجاوزة سواحلها فلبثت داخليتها مجهولةً الى سنة ١٨٥٠ وذلك حين اوغل فيها السير روسل ولِأَس الاانة لا يزال قسمٌ كبيرٌ من ارضها لم تطأْهُ اقدام المسافرين خوفًا من سطوة رجالها الذين يفتكون بكل من وجدوهُ من البشر

وهذه الجزيرة تتنازعها الآن مآرب انكلترا وهولندا وسلطان تيدور (وهي جزيرةٌ من جزُر مولوك بتلك الناحية). وذلك ان انكلترا مستولية على أُستراليا وهي متصلة بها لا يفصل بينها الا مضيق طورس وهي ترى ان في تملكها تأييدًا لشوكتها في الهند بان يخلو لها المضيق المذكور وهو احد المجازات التي يفضى بها من الباسيفيك الى بحر الهند. وهولندا مهتمة بتوسيع اعمالها في جزائر الاوقيانس وهي مستولية على جزائر مولوك والسند غربًا ولها القدم الراسخة في تلك الجزائر من عهدٍ قديم. وسلطان تيدور يدّعيها قسمًا من مملكتهِ تداولتها آباؤهُ من قبلهِ ولا يزال بعض اهلها يرفعون اليهِ الخراج عن اراضيها

وقد ذهب بعض المحققين الى ان هذه الجزيرة كانت في العصور الخالية متصلةً بأُستراليا من جهة مضيق طورس فطغى البحر عليها وذهب غيرهم الى ان جميع جزُر الاوقيانس كانت مع استراليا قارةً واحدة ثم غمر البحر الجانب الاعظم منها وبقيت تلك الجزُر قائمةً فوق الماء ولا تزال آثار انفصالها عن استراليا بادية من جهة مضيق طورس في الصخور المنتشرة هناك

ثم ان هذه الجزيرة واقعة بين جزائر مولوك واستراليا من جهتي الغرب والجنوب وجزائر بولينانسيا من جهة الشرق فكانها واسطة عقد هذه الجزائر وآية اتصالها بهذين الطرفين ظاهرةٌ في حيوانها ونباتها فان مظاهر الحياة في استراليا هي غير مظاهرها في بولينانسيا وهي في كليهما مخالفةٌ لما هي عليهِ في سائر انحاء الكرة ولكنها في جيناي متوسطة بين بين آخذةٌ من كل طرفٍ بنصيب وذلك ان نباتها يقرب من نبات ملاسيا واما حيوانها فاشبه بحيوان استراليا فترى في سهولها وجبالها غياضًا واسعة وانهارًا كبيرة ونباتها قويٌّ باذخ الارتفاع حتى ان بعض انواعهِ يبلغ طوله ١٥٠ قدمًا ويكثر فيها الطلح والبوكا ليبتس والنارجيل والابنوس وشجرة الخبز والترنجبيل وجوز الطيب والخيزران والتمبل

والليمون والبرتقان والقطن والزنجبيل والفلفل وغير ذلك من الاشجار التي يغتذون بثمراها وفيها من البقول والقطاني اي الحبوب التي تُطبَخ انواعٌ كثيرة منها ما يشبه اللوبياء والحمص. وفيها انبتةٌ سامّة منها شجرةٌ يقال لها في لسانهم بَتِيلِتِك يقطر منها لبنٌ ابيض يَسُمّون به السهام اذا جُعلت قطرةٌ منهُ في العين اطفأَتها لساعتها واذا شُرِب منهُ بضع قطراتٍ قتلت

وحيواناتها قليلة الانواع غالبها الطيور والهوامّ وليس فيها اكثر الحيوانات المعروفة عندنا كالخيل والبقر والظباء والقرود واصناف الضواري بجملتها الا نوعًا من الخنزير اجتُلِب اليها من ملاسيا من عهدٍ قريب يربّونهُ للذبح. واكثر طيورها غريبة الاشكال مدبَّجة الالوان منها نوعٌ غريبٌ من الحمام لهُ عرفٌ من ريش ناعمٌ طويل يتوّج راسهُ كالاكليل ومنها طائر بديع الشكل يقال لهُ العوديّ وهو اشبه ان يكون ضربًا من الطاوس لهُ ذنبٌ منتشر بهيئة العود ذي الاوتار وآخر يقال لهُ طائر الجنة وهو اجمل الطيور المعروفة ومنها اكثر صنوف الببغاء. اما هوامّها وحشراتها فما لا يحيط بتعداده الوصف واكثرها غريبةٌ في حالها بديعةٌ في اشكالها ومنها ستة انواع من الحيات غير سامّة. واما اسماكها فكثيرة وبعض انواعها سامّة

وقد تبين من تكرُّر المراقبات ان جوّ هذه الجزيرة ماطرٌ جدًا ومطرها في الغالب غزير وقدَّر بعضهم ان المطر في جهتها الجنوبية يكون من ١١ الى ١٧ يومًا من كل شهر على مدار السنة واكثر شتآئها يمتدّ من شهر تشرين الاول الى شهر ايار وقلما تفارقها الغيوم والعواصف والرعود فيها كثيرة. والحرارة في صيفها تصعد صعودًا تدريجيًّا وبلغتها الى ٣٩° س ومعدّلها ٢٧.° وهي مع ذلك كثيرة الحُمّيات الشديدة الوبال ولا سيما على الاجانب فلا يكاد يفلت من اذاها احدٌ منهم وسببها فيما ذكرهُ المحققون عفونة الهواء الناشئة عن هلاك حيوان المرجان وهو كثيرٌ في جوار الجزيرة حتى عُدَّ منهُ في مضيق طورس نحو ٩٠٠ رصيف

اما سكان هذه الجزيرة فقد اختلف علماء البحث في اصل نشأتهم ووجه ارتباطهم بغيرهم من الشعوب فذهب بعضهم الى انهم من استراليا وذهب آخرون الى انهم من برنايي او من فيلبيين والحقهم بعض المحققين بالملقيين وقال قومٌ انهم نشأوا في نفس جزيرتهم ولكل فريقٍ ادلّةٌ لا محلّ لاستيفائها في هذا المقام. ومهما يكن هناك فان تسميتهم بالزنج لا

وجه لما لُبعد المناسبة بينهم وبين زنوج افريقيا في السَّحنات والتقاطيع وان اشبهوهم في اللون والشعر على ما سبق الايماء اليهِ ويتبين الفرق من المقابلة بين هذين الشكلين والشكلين



امراة بيوانية



رجل بيوانيّ

الواردين في الصفحة ٨ من الجزء الاول . وقد اختلفوا في عددهم ايضًا اختلافًا بعيدًا فقال بعضهم انهم يبلغون ٥٠٠ ٠٠٠ نفس وهو قولٌ قديم وانهاهم بعض محققي العصر الى ١ ٧٥٠ ٠٠٠ على انهُ لا يمكن الجزم في ذلك لتعذر الوصول الى احصائهم احصاءً صحيحًا وانما يقال على الجملة ان عدد النساء فيهم اقلّ كثيرًا من عدد الرجال لانهنّ معرَّضات للهلاك بكثرة ما يحمّلونهنّ من الاتعاب والمشقّات وعدد الاولاد قليل لانهم يكرهون كثرة العيال خوف الضنك والفقر فكثيرًا ما يقتلون اولادهم ولا سيما البنات لا يجدون من يسألهم عن هذا الجرم الفظيع ولا هم يحزنون

وهم يوصفون بالخفة والطيش والنزق وشراسة الاخلاق وكثرة التقلُّب وسرعة الانفعال فينقلب الصديق منهم عدوًّا لغير سبب ويتحوّلون عن الحنق الى الضحك بلا موجب . وابغض اعدائهم البيض فهم يفرّون منهم ويرتاعون من منظرهم وربما كمنوا لهم في بعض المواضع فاذا ظفروا باحدهم اماتوهُ شرَّ مِيتةٍ واكلوهُ

اما مساكنهم فانهم يأوون الى اكواخٍ يبنونها على اوتادٍ طويلة عند مصابّ الاودية وفي قمم الجبال وهذه الاكواخ واسعة لا نوافذ لها الا بابٌ صغيرٌ يدخلونهُ مطأطئي الرؤوس

فيجمعون فيها على القذر والنتن بعضهم فوق بعض حتى ان الكوخ الواحد ليأوي اليو من ٣٠ الى ٥٠ نفسًا . ولباسهم في نهاية البساطة الدالّة على الحالة الفطرية فان الرجال منهم يتستّرون بمئزرٍ يشدّونهُ حول اوساطهم والنسآء يتستّرنَ بإتبٍ قصير وهو ثوبٌ مشقوقٌ لاكُمّ له وكثيرًا ما يقتصرنَ على التستّر باوراق الشجر . وكلهم يدهنون ابدانهم بزيت النارجيل اتقاءً لحرارة الشمس ولسع البعوض . والرجال منهم ابدًا متسلّحون لان بين قبائلهم عداواتٍ واحقادًا فلا يأمن بعضهم عادية بعضٍ وشِكّة الواحد منهم اي سلاحهُ الكامل فأسٌ وحربة وخنجر وقوس فاشغال الرجال محصورةٌ في الحرب والصيد وسائر الاعمال من الحرث والاحتطاب وتدبير امور المطعم والمسكن وسائر لوازم المعيشة على النسآء

ومن شؤونهم الفظيعة انهم يغيرون بعضهم على بعض فيسبون الاولاد ويذبحونهم ويأكلون لحومهم واذا جدّ بهم القَرَم اي شهوة اكل اللحم ولم يظفروا بفريسةٍ بشرية عمدوا الى اولادهم فتركوا في كل بيتٍ ولدين واخذوا الباقين فذبحوهم واكلوهم وهم يأكلون لحم القتلى مشويًا على اغصان الخيزران الرطبة والذّ طعامهم المخّ يشوونهُ في قحفهِ وهو عظم الجمجمة وربما بلغت منهم البربرية الى قتل الوالدين واكل لحمها اذا اصابتهما علّة

ومن شراستهم وشدة توحشهم انهم يتنافسون في بعض العابهم بوضع جمر النارجيل على اذرعهم وصدورهم فمن بلغت منهُ النار غورًا وسعةً وكان صابرًا عليها لا يئنّ ولا يتوجع كان جديرًا بان يتزوج ايّ امرأة ارادها من نسآء العشيرة . والاكثار من النسآء مباحٌ لهم بقدر ما يشتهون وبقدر ما يستطيع الرجل ان يبذل من المؤونة وهم يشترون النسآء بالثمن وثمن المرأة عندهم مئة شيءٍ مهما كان ذلك الشيء لان النقود غير معروفةٍ عندهم فلو دفع الطالب مئة مسمارٍ مثلاً لاشترى بها امرأةً

اما دينهم فقلما عُرِف شيءٌ من امرهِ ويقال ان اكثرهم على دين البوذيّة وعند بعضهم مبادئ من النصرانية ومنهم في الساحل مسلمون ولهم هناك جوامع تقام فيها الصلاة. وقد اجتهد مرسلو الانكليز في ادخال حقائق النصرانية بينهم فاخفق مسعاهم حتى انهُ مذ عشرين سنةً الى اليوم لم يقبل احدٌ دعوتهم ولعلّ اكثر ذلك ناشئٌ عن بغضهم للاوربيين

اقاليم بوادي جعفر والتيه وسينا وبر مصر النباتيّة

لحضرة العلاّمة الدكتور وست استاذ الجراحة وامراض الاذن والعين واستاذ النبات سابقاً في المدرسة الكلية الاميركانية من كتاب له قد نجز طبعهُ في هذه الايام

بادية جعفر والتيه وسينا قطعة ارض مثلثة الشكل طولها من الشمال الى الجنوب نحو مئتي ميل ومعظم عرضها نحو مئة واربعين ميلاً ويحدها شمالاً فلسطين والبحر المتوسط وشرقاً جبال الشراح وخليج عقبة وغرباً ترعة السويس وخليجها وقاعدة هذا المثلث متجهة الى الشمال وتنتهي قمتهُ في الجنوب بمكان يدعى براس محمَّد وهو يدخل في شمالي البحر الاحمر فاصلاً بين خليج عقبة والسويس. وينقسم المثلث المشار اليهِ الى ثلثة اقسام طبيعيّة لكلّ منها خصائص نباتية فالقسم الشمالي منهُ يسمّى بادية جعفر والمتوسط بادية التيه (او تيه بني اسرائيل) والجنوبي بادية سينا (او طور سينا)

اما بادية جعفر وهي الملونة بالاصفر في شمالي الخارطة فقفرٌ رملي ساحلي على شاطىء البحر المتوسط يخترق قسمهُ الشمالي المحاذي للبحر المذكور السكة القديمة بين مصر وفلسطين وهي سكة مشهورة كانت تسلكها القوافل في الازمان الخالية ومن كان مولعاً بالتاريخ واقتفاء اثار الاقدمين لا ينقبض من منظرها المقفر بل يرتاح الى مشاهدتها كل الارتياح فلقد عبر بها كثيرون من القواد المشهورين بالبسالة والاقدام وسيروا جيوشهم في قفرها المتسع وذلك مثل سيزستريس ونخو وكمبيسس واسكندر ذي القرنين وقيصر وعمر وصلاح الدين ونبوليون الاول وابرهيم باشا. اما سطح هذه البادية فليس منبسطاً بل متضارس الشكل ذو تلال تضاهي الروابي التي تشاهد على مقربة من يافا وعكا وصور وبيروت وبقيَّة المدن البحرية بسورية وفلسطين ويختلف ارتفاع التلال المذكورة من مترين الى عشرين متراً ويتخلل تلك النواحي بعض الجبال السافلة. وفي هذه البادية آبار متعددة كبئر التيني والقاطع والعبد وبركة عيس والعريش والمرجَّح ان الماء يجري تحت سطح هذه البرية بدليل الوصول اليهِ حفراً في اكثر الحال ولعلها هي ارض جاسان التي نزلها بنو اسرائيل في ايام يوسف وبقي فيها بعضهم الى آخر مدة تغربهم في مصر ولا يسكنها الآن الاَّ بعض قبائل العرب ترعى فيها المواشي على اعشابها الرملية. وهناك عند مصب العريش قلعة ومعسكر للعسكر المصري وعيالهِ ولا يكثر المطر في هذه البادية إلا في بعض اراضيها ولا سيما الواقعة منها بقرب

فلسطين فتفلح في سني الري وتزرع فتاتي بغلال وافرة

اما نباتات هذه البرية فتشبه نباتات رمل الشاطئ ولا يشاهد فيها اشجار بل عدد قليل من الانجم ومنها الحربط العربي (الحرايبث) والذحيان والخزام العربي والكماش والكرد والرخيمة والقلات والقداد والرتم والسوسن واعشاب كثيرة من الرتبة النجيلية

اما بادية التيه وهي الملونة بالرمادي في الخارطة فشكلها مستطيل منحرف ومعظم طولها من الشرق الى الغرب ويحدها شمالاً بادية جعفر وشرقاً جبال شراح شرقي العربة وجنوباً دبة الرملة التي تفصلها عن بادية سينا وغرباً خليج السويس وترعتها وتخترقها سلاسل متعددة من الجبال منها جبل التيه وهو يمتد الى الشمال فيسمّى جبل الراحة ونوازي هذه السلسلة شاطئ خليج السويس وتبعد عنه مسافة يوم وتحد سهل التيه من الجهة الغربية وتشرف على سلسلة جبال رملية تحاذي ساحل البحر الاحمر وهي الملونة بالغرفي في الخارطة .

ومن جبال التيه ايضاً جبال العجمة والضُلُل والمقرة وهارون . اما صخور التيه فهي كلسية المادة يتخلل بعضها كثيرٌ من الصوّان وغيرها طباشيريةٌ بيضاء جداً

وتنقسم بادية التيه الى ثلاثة اقسام وهي الساحل البحري وسهل التيه ووادي العربة .

اما الساحل البحري فيمتد من بحيرة تمساح الى جنوبي شبه جزيرة سينا ويسمى هناك بالقاعة ويحدهُ غرباً خليج السويس وشرقاً سلسلة جبال رملية يشار اليها في الخارطة باللون الغرفي بعضها صفراء وبعضها حمراء وبعضها سوداء وكلها مقفرة لا يخالط الوانها الناصعة شيء من الخضرة وبُعد هذه الجبال عن سلسلة طور سينا والساحل نحو ساعتين عرضاً في اعرض مواضعهِ . اما مواد ارضهِ فرمل وحصى وتخللهُ اودية كثيرة ينحدر اليها ماء السلسلة الرملية والوجه البحري من جبال التيه والراحة وسينا فيصب في خليج السويس . ومن تلك الاودية وادي احثة وصدر ووردان والعمارة وغرندل وحمز وفسيط والطيبة وماء هذا الساحل قليل ينحصر في الاودية الا ماء عين موسى قرب السويس واكثر مياه الاودية ملحية الا ان بعضها عذب كماء وادي غرندل . وفي ايام الشتاء تنصب الى الاودية سيول جارفة ويظهر الماء في اكثر اماكنها عند الحفر

ويختلف نبات الساحل اختلافاً متوقفاً على مواضع نموهِ من حيث الفيافي الرملية الخالية من الماء والاودية . فان نبات الفيافي عشبي او لحمي سافل مثالهُ الصلة والكزامة (البرابج) والشكاعة والغباشي والعاذر والقلاّب والدهامين واجرية الغراب والبهق والرتم والقداد

(القتات) والنافعة والباشنيد والقليقلة . ونبات الاودية هو اعشاب وانجم واشجار مثال العشب الشاوة والخزام والإعطاني والغاسول والاثل والقصب الفارسي ومثال الانجم اللصف والكبر والقرذة والغرقد ومثال الاشجار الطرفاء والطلح او السيال والنخل

اما سهل التيه فيمتد من جبال التيه والراحة الى وادي العربة وينحدر سطحهُ تدريجًا من الجنوب الى الشمال واكثر فيافيهِ مغطاة بحصى صوانية كانت في الاصل عقدًا مرتكزة في الصخور الطباشيرية فانفرشت على سطح السهل بفعل السيول فيها ثم انشقت بفعل البرد والحرارة بحيث صار اكثرها بحجم زنذة البندقية . ويخترق هذا السهل فروع وادي العريش فتنحدر اليها مياه المطر الواقعة عليهِ على ان بعضهُ ينصب في الاودية المنحدرة من السهل شرقًا الى وادي العربة . ويعزُّ في هذا السهل وجود العيون والبئار الا انهُ يمكن التوصل الى الماء اذا حفرت الارض ولاسيما الاودية . وفي وسط هذا السهل قلعة النخل وهي على سكة الحجاج الممتدة من السويس الى العقبة وفيها بئر ماء عذب وبجانبها ثلاث برك كبيرة تملأُ من البئر المذكورة بواسطة ناعورة ويستقي منها الحجاج وعلى بعد قليل منها بئر اخرى ماؤُها عذب غزير

ويكاد لا يوجد نبات في الفيافي الصوانية من سهل التيه . اما نبات الاودية فهو كنبات اودية الساحل الا ان النخل نادر لارتفاع السهل وبردهِ في الشتاء ويكثر فيها الملاح والمتنان والقلاب والبدو والرتم والغاسول والغرقد والسيكران (اي البنج) والطرفاء . وقد يهطل على هذا السهل مطر غزير يطغى الى الاودية فتتالف منهُ انهر عريضة سريعة الجريان

اما وادي العربة فهو ما استطال من الغور الى خليج عقبة ويحدهُ غربًا سهل التيه وشرقًا جبل شراح وقعرهُ رمل ونباتهُ كنبات اودية التيه وسينا وهو الملون بالاصفر في الخارطة . ويفصل بين بادية التيه وبادية سينا سهل يسمَّى دبة الرملة وهو الملون بالاصفر في الخارطة ونباتهُ كنبات الساحل والاودية الرمليَّة

اما بادية سينا وهي الملونة بالقرفي والاحمر في الخارطة فهي عبارة عن مجتمع جبال بركانية ورملية والجبال البركانية واقعة في جنوبي شبه الجزيرة واعلى قممها جبل سربال وارتفاعهُ نحو ٢٠٠٠ متر وجبل كثرينا وارتفاعهُ نحو ٢٥٠٠ متر وجبل موسى وعلوهُ نحو ٢٣٥٠ متر والوان هذه الجبال ناصعة بهيجة من اصفر ووردي وارجواني واحمر واسود واخضر ورمادي وتظهر هذه الالوان بوضوح لعدم اكتساء الجبال بالنبات او التراب .

وتنخفض هذه الجبال من الجنوب الى ان تختفي تحت سطح الارض حذاء وادي سوّق وترتفع فوقها جبال رملية تمتد من دبة الرملة حيث تنخفض هي ايضًا ويعلوها السهل المشار اليه ثم نَضَد بادية التيه الكلسيّة

وتنصل جبال سينا اودية عميقة تكون على الغالب ضيقة قد حفرتها سيول الشتاء من الصخر الجلمود ومنها الوادي المكتب ووادي المغارة ووادي فيران ووادي الشيخ ووادي حبران ووادي سليف ووادي صلاف ووادي الراحة ووادي الدير ووادي السباعية وفي بعض هذه الاودية بقايا ارياف بحيرات قديمة وقد تتبع المؤلف سلسلة من هذه البحيرات على طول وادي فيران ووادي صلاف الى نقب الهواء وسلسلة اخرى من وادي فيران الى قرب منتهى وادي الشيخ حتى المحل المسمّى كرسي موسى . وهذه الارياف مؤلفة من طين حواري ويرتفع بعضها نحو ٣٠ مترًا . ويستدل من هذه الارياف على ان جبال سينا كانت في الاعصر الجيولوجية القديمة مغطاة بنضاد رمليّة وكلسيّة وكان حينئذٍ مقدار المطر اكثر مما هو الآن ولا شك ان الجبال كانت في هاتيك الازمنة مغطاة بالتراب ومكسوة بالغابات والنباتات كجبال فلسطين ولبنان. غير ان تلك النضاد قد تحاتّت وتلاشت منذ اجيال عديدة ولم يبقَ منها اثر سوى الارياف المشار اليها وانكشف المحبَّب (الكرانيت) والپورفيري والديوريت وهي باقية بالوانها الناصعة عارية من التراب والنبات . ومن خصائص الكرانيت وسائر الصخور التي من رتبتها انها اذا انحلت لا تصير ترابًا بل تتجزأ فيتكوّن منها رمل خشن شديد الصلابة حاد الزوايا تحمله السيول وتفرشه في الاودية فيصير تربة لبعض النباتات التي اتيح لها النمو في تلك الارض الجافة الملفوحة وقد بقي بعض التراب في شقوق الصخور والسهول الصغيرة المسطحة في الجبال حتى الى الجرود فكوّن تربةً ينمو عليها بعض النباتات الخاصة بهذه الجبال المقفرة

ومما يعجب السائحين في شبه جزيرة سينا هيئة الاودية التي تبدو كانها مجرى سيول شتوية فقط ويشاهد ان بعضها محصورة بين جدران شاهقة وبعضها عريضة تحدها جبال سهلة المرتقى. وارض هذه الاودية مؤلفة من رمل كرانيتي يتخلل وجهه كتل كبيرة من الكرانيت جرفتها السيول ومع ان مقدار المطر الذي يهطل على هذه الجبال قليل الكمية فمع ذلك يسهل انحداره من سطوحها لعدم وجود تراب وجذور اشجار والنجم فيها كما ينحدر من سطح بيت فتطغى الاودية بسرعة كلية وتصير انهرًا شديدة عنيفة . وفي هذه الجبال عيون كثيرة تعرفها

العرب الطَورة وفيها بعض الواحات كواحة فيران وواحة الطور وواحة ذهب وواحة دير التجلي عند سفح جبل موسى وفي الواحات المنخفضة يكثر النخل والنبق (العناب) وشجرة السيال ويزرع فيها العرب بعض الخضراوات والحبوب والفواكه ويكثر في ارض الاودية كلها وجود الرطوبة

ينقسم نبات طورسينا الى نبات الاودية ونبات الجرود ومن نبات الاودية الصفيراء والغبيشي والذنابة وام لبيدة والغبيرة (وهي السنا المكي) والكرد والزعم والحرمل والنبق (وهو نوع من العنّاب) والطرفاء والبان والسيّال والرتم وانواع القتاد (اصابع العروس) والديّقة والبرى ودوينة الفار والبروق والنمص والبهمة . ومن نبات الجرود القتاد والقصنور وابو حماد (اي التين البري) والشومر والصفصاف والكوتونياستر

اما بر مصر فينقسم الى وادي النيل وبادية مصر والصحراء . اما وادي النيل وهو الملون بالاصفر في الخارطة فهو وادٍ معدل عرضهُ نحو ٢٠ كيلومترًا محصورين سلاسل جبال مختلفة العلو وطولهُ من اصوان الى البحر المتوسط نحو ٧٠٠ كيلومتر ويتسع هذا الوادي من عرض القاهرة الى البحر على هيئة مثلث يسمى بحرية مصر او الدالية وقاعدة الدالية متجهة الى البحر المتوسط وقمتها الى جهة القاهرة وتربة هذا الوادي عميقة مخصبة جدًّا لما فيها من المواد العضوية المحمولة بالنيل من داخل افريقيا . ولا يقع مطر الاَّ على سبيل الندور في ارض الصعيد وهي الجزء من الوادي الواقع الى جنوبي القاهرة الاَّ انهُ يهطل مطر غزير في الدالية ولا سيما على شاطىء البحر المتوسط . ويزرع في هذا الوادي كل انواع الحبوب كالحنطة والارز والشعير والعدس والفول والحمص والكرسنَّة والبزلاَّ والماش وانواع الخضراوات وينضر فيهِ النخل والدوم والبلح والسنط والقرظ (العنبر) والسيسبان والقطن والبرسيم . ومن نباتهِ الخاص الحوذان وابو قرن والبركيا والملوخية ونبات النيل والزلم والعشر والسلفادورا والحلفاء

ولا تختلف بادية مصر عن بادية التيه وسينا لانَّ تركيبها الجيولوجي شبيه بتركيب تلك البرية لان فيها من البراري الرملية وهي الملونة بالاصفر في الخارطة ويشبه نباتها نبات برية جعفر ودبة الرملة . وفيها من السهول الكلسية وهي الملونة بالرمادي في الخارطة ونباتها يشبه نبات سهل التيه وفيها ايضًا جبال كرانيتية وهي الملونة بالاحمر في الخارطة .

ومن النبات المشترك بين هذه البادية وبوادي جعفر والتيه وسينا القليقلة والجرباع والزفرة واللصف والذنابة والغرقد والشكاعة والبدو والبهق والحرمل والسدر والكريعي والسيال والطرفاء والرتم ونباتات اخر كثيرة

وتكاد لاتحسب الصحراء من اعمال مصر ونباتاتها قليلة الاّ في الواحات ولم تُدرَس جيدًا حتى الآن

وبالاجمال فان عدد رتب نبات البادية ومصر واجناسهِ وانواعهِ اقل كثيرًا ممَّا في سورية وفلسطين ولعل جميع انواعها لاتزيد عن الالف وذلك لعدم اختلاف اقاليمها ومناخها وتربتها. واما انواع سوريا وفلسطين فاكثر من الفين

واظن ان عدد انواع ذوات الازهار في كل الاراضي المذكورة في هذا الكتاب هو نحو ثلاثة آلاف وهو عدد غفير بالنسبة الى قلة اتساع البلاد ومقدار المطر الواقع عليها

حقوق البنين

لحضرة الاديب المعلم الياس عون احد مدرّسي العربية في المدرسة البطريركية

انهُ لمن المعلوم ان الانسان ينفق في شيخوختهِ ما خزنهُ في ايام صباهُ ويلبس في الهرم ما حاكتهُ ايدي الشبيبة ويتجهّز للآخرة بما اعدَّهُ لنفسهِ من الحسنات في حياتهِ الدنيا . فبناءً على ذلك كانت مبادئ الطفولية محورًا تدور عليهِ الحياة وركنًا تُسنَد اليهِ اسباب المعيشة فاذا نشأَ الولد مهذبًا في صباهُ متعلمًا ما يقتضيهِ عصرهُ كان من الذين يُرجى نفعهم واصلاحهم فيهِ وتيسرت لهُ اسباب الحياة وتمهدت امامهُ عقبات مسالكها فيقضي ايامهُ في هناءِ العيش وصفاءِ الكاس متمتعًا من ملذات دنياهُ بما تجيزهُ قواعد الادب ولا تحرّمهُ قواعد الدين وكان محبوبًا مرفوع المقام . وبخلاف ذلك من ترعرع في كنف الطيش وشبَّ ومقصورات عقلهِ خالية من ندماءِ المعارف مفروشة بأحلاس الكسل تزدحم فيها مناكب الجهل وتأوي اليها عصائب الشرّ ولا يصدر عنها الا كل مخزية حتى يكون وبالاً على نفسهِ وعلى ذويهِ وعارًا في عنق عصرهِ وغصةً في صدر الايام

وان من انعم النظر في ذلك وتتبع اسبابهُ يراهُ ولاشك ناشئًا عن تربيةِ الفطرة

وتهيئتها لما تكسبة في مستقبل ايامها والمسؤول في ذلك انما هو الآباء القائمون بهذه التربية واعداد فِطَر بنيهم لما ستنشأُ عليهِ من الصلاح او عكسهِ. على انهم ان احسنوها فقد ارضوا الله بذلك وخدموا الانسانية واوفوا بنيهم حقوقًا يطلبونها منهم في الدارين والاَّ فقد جنوا على بنيهم وعلى انفسهم جناية يُقتَصّ لها من اكبادهم وتكون غرامتها الندم الدائم والكمد اللازم الذي لا ينفصم الا بانصرام حبل الحياة

ولقد طالما جرت ألسنة الخطباء واقلام الكتَّاب في هذا الشان الخطير منبهةً على الخطاء الواجب اجتنابهُ والخلل اللازم نبذهُ حاثةً على ما ينبغي السلوك بموجبهِ في دفع تلك المضار الجسيمة واجتلاب ما يفوت بها من المنافع العميمة وبيان القواعد التي يجب ان يربَّى عليها الصغير ولكنا لا نزال نرى في آذان الآباء وقرًا عن سماع ما يلقى اليهم تغافلاً عن شرّ تلك العواقب او حرصًا على الدرهم والدينار المطروحين في زوايا مخادعهم . ولذلك نرى بنيهم يمرحون في مسارح الطيش متوغلين في سبل الغيّ يضيعون اثمن ايامهم بالالعاب والملاهي وآباؤهم يتبسَّمون ابتهاجًا بحركاتهم غير عالمين ما يأول اليهِ امرهم حتى يشبَّ اولئك البنون على هوى نفوسهم وظلام فطرهم ويقتفي آثارهم بنوهم ثم بنو بنيهم الى ان تتوارى عنهم شموس المعارف والمدنية بحجابٍ من الجهل كثيف فيعمّ بهم الشرّ ويتفاقم البلاء

ولربّ قائلٍ يقول ان من الآباء من لا يستطيع القيام بتأدية تلك الحقوق لضيق ذات ايديهم وعجزهم عن بذل النفقات التي تقتضيها وهو ولا شك من الامور الممهِّدة للعذر الموجبة لضعف الحجة لولا ما هو مشاهدٌ من الطرق المؤدّية الى ذاك الغرض في هذا العصر السائر على قدم الارتقاء في سُلَّم المعارف والطائر على جناح النجاح في افق المدنية. وبعدُ فانهُ اذا فقد الآباء العامل الماديّ لبلوغ تلك الغايات فلا يفقدون العامل الطبيعي الذي لا يسلبهُ منهم الاَّ غارة المنون لانهُ امرٌ معلوم ان الانسان يميل بالطبع الى التقدم والارتقاء ويهوى الفخر ورفعة الشان مجتهدًا في البحث والتنقيب عن الوسائط التي من شأنها ان تبلغهُ مناهُ وتقودهُ الى مشتهاهُ وهو مع ذلك مفطورٌ على حبٍ وحنوٍ طبيعيَّين نحو ابنائهِ يجعلانهِ يسرّ بتقدمهم ولو عليهِ في درجات الرفعة والارتقاء وبناء على ذلك فلا اقلّ من ان يعمل الآباء بمقتضى ذلك العامل الطبيعي ويلقنوا بنيهم مبادئ الادب والتهذيب منذ طفولتهم متنبهين لعوائدهم وطباعهم مثقفين أوَد اخلاقهم قامعين ما في غرائزهم من الميل الى الشر وحب الكسل وصنوف الملاهي المضرّة حتى يخرج الابناء من حديقة الصبوة الى رياض

الشبيبة مكللين بازهار الآداب الجميلة والاخلاق الحميدة جديرين بان يسرّوا آباءهم بطاعتهم وصلاحهم متأهبين للارتقاء فيما يُقيَّض لهم من معارج الفلاح . فاذا فعل الآباء ذلك فقد وفوا بحقوق ابنائهم وما خلق الله فيهم من الحنوّ الوالديّ الذي لم يخلقهُ فيهم عبثًا واذا لم يقدروا على غير ما ذُكِر فقد سقطت عنهم جميع الحقوق الأُخر وكانوا احقّاء بان تُقبَل اعذارهم ويكسبوا من بعد ذلك الثناء الطيّب ويكونوا مثالاً يقتدي بهِ سائر الآباء

ولا يخفى ان قوة البناء تتوقف على صحة الاساس فاذا أُسّست اخلاق البنين على القواعد الصالحة والمبادئ المحمودة كانوا بعد ذلك قادرين على اقامة مبانٍ عظيمة في الهيئة الاجتماعية لا تتزعزع ولو حاصرتها جنود الاهواء الطبيعية وعصفت عليها زوابع العوارض الخارجية واذا كانوا قد حُرِموا لذة العلم للاسباب المذكورة او لغيرها تهيأ لهم اقتباس فوائد متنوعة ممّن يتجنبونهم عشراء لانفسهم حينما يدخلون في عالم السياسة وان كانوا ابطأ نجاحًا واقلّ نفعًا ممّن تلقّوا الآداب المدرسية المهذبة للعقول الشاحذة للفِكَر بعد تهذيب الفِطَر

وفضلاً عن كل ذلك فان اعتناء الآباء بتهذيب البنين وبذل عزيز الدينار لتثقيف عقولهم واعدادهم للارتقاء في معارج السعادة لا يكون ايفاء لحقوق البنين فقط ولكنهُ يكون وسيلة للآباء يستوفون بها ما لهم على ابنائهم من الحقوق لانهُ اذا شبَّ الابناء على الصلاح ومحامد الاخلاق فتلك المبادئ التي تعودوها صغارًا تحثهم بل تجبرهم على وفاء آبائهم حقوق الوالدية من نحو الاكرام والاحترام لهم والخضوع لاوامرهم والانقياد لآرائهم ومساعدتهم عند ما تسطو عليهم جنود الهَرَم . واين من كانوا كذلك ممن اهمل آباؤهم حقوقهم وتركوهم وما هم عليهِ من الميل الى الملاهي والاشتغال بالمنكرات فانهم يتخطرون في سنّ الشبيبة سكارى من رحيق الجهل يهيمون وراء قدٍ رشيق ووجهٍ صبيح وجفنٍ وَسْنان طارحين حقوق آبائهم في زوايا الاهمال اذا استُرضُوا نفروا واذا شُدّد عليهم استطالوا او هجروا فيذوق بهم آباؤهم عذاب النكال ويوسّدون جمرات الندم وبئس المآل

ومحصّل القول ان تعاليم الطفولية هي الفاعل الاول في اخلاق الانسان والعنوان الذي تُقرأ منهُ حال مستقبلهِ فلذلك يجب على الآباء دينًا وادبًا ألّا يغضّوا طرفًا عن ذلك ولا يتهاونوا بهذا الشأن بل ينبغي لهم ان يسهروا على بنيهم معطين لهم مثلاً حسنًا من طباعهم وعوائدهم مهذبين اخلاقهم بنصائحهم ومثقّفين عقولهم بتعاليمهم ولو صرفوا لهذا دمع العين وضحّوا عزيز الراحة فانهم ليسوا بخاسرين وسيجنون ثمار اتعابهم ويجدون كنزًا ثمينًا قد

مخبأوه في عقول صغارهم ولا يتكلوا في ذلك على امل ان المدارس ستربيهم وتقوم من فِطَرهم فان المدارس لا تغير الفِطَر والمؤدب لا يخلق الانسان خلقًا جديدًا ولكن ما يزرعونهُ هم في اخلاق بنيهم هو الذي سيجنونهُ فليختاروا لانفسهم ما يزرعون فانهم عند الجنى لا يخيَّرون

اذا عُوّد الطفلُ الصغيرُ مكارمًا يشبُّ ويبقى ما تعوّدهُ الطفلُ
وانْ شاهدَ ابنٌ في ابيهِ نقائصًا تعلّمها والطفل ان شاب لا يسلو
فهذّب طباع المرءِ طفلاً فانهُ سينفقُ من خزنِ الطفولةِ الكهلُ

اماليٌّ لُغَويّة

عَودٌ. وهناك امران آخران لا بُدّ من تنبُّه اللغويّ لهما احدهما انَّ المقاطع المتقاربة كثيرًا ما يقع بعضها في موضع بعضٍ وهذا ما يُسمَّى عند اللغويين بالابدال وذلك كقولهم ظليمٌ أرمَدُ وأربَدُ وهو لونٌ الى الغُبرة وتسلّعت قدمهُ وتزلّعت اي تشقّقت وبحار الشيء وبعثرهُ وبحثرهُ وبغثرهُ اي فرّقهُ وحسّلهُ وخسّلهُ وخشّلهُ وخشرهُ اي نفاهُ ورذلهُ وقثَمَ لهُ من مالهِ وقذم وغثم وغنم اذا اعطاهُ دفعةً منهُ وتاخت الاصبع وثاخت وساخت وصاخت اذا خاضت في رخوٍ او وارم واما تاجت بالجيم فتصحيف وامتُقع لونهُ وانتُقع وابتُقع اذا تغيّر من خوفٍ ونحوهِ وإبّان الشيء وإفّانهُ وعِفّانهُ وغِفّانهُ وهِفّانهُ اي حينهُ واوانهُ(1) وقس على ذلك ما جرى هذا المجرى. والثاني انهُ كثيرًا ما يتقدم بعض احرف المادّة على بعضٍ وهو ما يُسمّى عندهم بالقلب وذلك كقولهم جذَب الشيء وجبَذهُ وبَئِس منهُ وأَيِس وجلَفهُ وجَفَلهُ اي قشرهُ وبتّلهُ وبلّتهُ اي قطعهُ وطَمَس الرسم وطَسَم وفجٌّ عميق ومعيق ولبَك الطعام وبكّلهُ اي خلطهُ وزَنِخ اللحم وخَزِنَ وخَنِز اي تغيّر ريحهُ وهلمّ جرًا. وكلٌّ من هذين النوعين اما ان يستوي فيهِ المعنى مع تبدُّل الصُّوَر وهو المتبادر عند الاطلاق وعليهِ اقتصر اهل اللغة

١ ذكر القاموس الإبّان في باب النون والبواقي في الفاء وضبط هذه الكلمات كلها بالكسر الا الهَفّان فبالفتح مع اجازة الوجهين في الافّان وفسّر الهفّان بالاثر واخواتها بالحين والاوان. واقتصر الصحاح على الابان والافّان والعفّان ذكر الاولين في النون والثالث في الفاء وفسرهنّ جميعًا بالحين وما يرادفهُ. وحكى في المزهر عن الجمهرة يقال جاء على افان ذاك وهفانهِ اي على اثرهِ وفي جميع ذلك غرابةٌ لا تخفى

واما ان تنفرد كل صورةٍ بوجهٍ من المعنى او باستعمالٍ مخصوص كما سنذكرهُ . والاول على الغالب لغاتٌ مختلفة لمعانٍ متقاربة اذ لم يثبت اكثرهُ في لغة القبيلة الواحدة كما نبهت عليهِ علماء اللغة فالموضوع منهُ احد اللفظين او الالفاظ المتقاربة والباقي محرَّفٌ عنهُ . والثاني لا بُدَّ فيهِ من تعدُّد الوضع في لسان القبيلة الواحدة لقيام كلٍّ من الصورتين بمعنًى لا يصحّ استعمال الاخرى فيهِ وعليهِ يتوقف اتساع اللغة وبهِ يُهتدَى الى مجاهلها ويُقتدَر على فتح معاقلها . مثالهُ من الابدال قولهم لَطَمهُ اي ضربهُ بكفهِ مفتوحةً ولَدَمهُ اذا ضربهُ بشيءٍ ثقيل يُسمَع صوتهُ ولَتَمهُ اي طعنهُ في المنحر ولَثَم انفهُ اي لكمهُ وكذلك رَثَم انفهُ ورَثَمهُ اي كسرهُ ورَضَم بهِ الارض اي ضرب ورسَمَت الناقة أثّرت في الارض بقوائمها ولَسَبتهُ الحية اي لدغتهُ ونَطَبهُ اي ضرب اذنهُ باصبعهِ فان مخارج هذه الالفاظ كلها متجانسة ومعانيها متقاربة لرجوعها بجملتها الى الضرب الا ان كلاًّ منها مستقلٌّ بوجهٍ من معانيهِ كما ترى . وكذلك قولهم قَضِم الشيء وخَضِمهُ وقَطَمهُ وكَزَمهُ وكَدَمهُ وقَشَمهُ وكلها من معاني الاكل او ما يقاربهُ الا ان القضم خاصٌّ باكل اليابس والخضم خاصٌّ بالرطب والقطم ان يتناوَل الشيء باطراف الاسنان فيُذاق والكزم ان يُكسَر بمقدَّم الاسنان ويُستخرَج ما فيهِ ليؤكل والكدم العضّ بادنى الفم والقشم ان يؤكل الطيّب من الطعام ويُنفى الرديء . واذا تتبعت سائر مجانسات هذه الالفاظ وجدتها دالَّةً على ضروبٍ من معاني الكسر والقطع كالقصم والقسم والكسف والخسف والخذب والخذم والخزم والحسم والحصم[1] الا ان لكلٍّ منها استعمالاً مخصوصاً يُعرَف وجههُ بمراجعة كتب اللغة فلا نطيل باستيفائهِ . واما تبديل الثوالث من هذه الالفاظ كلها مع بقاء الحرفين الاولين كلَطَثَهُ ولَطَحهُ ولَطَسهُ ولَطَعهُ وقَطَبهُ وقَطَعهُ وقَطَفهُ الى آخر ما هنالك فداخلٌ تحت ما ذكرناهُ من الكلام على السلسلة الثنائية . ومثالهُ من القلب قولهم بمط الشيء اذا شقَّهُ وعَبَط الكبش اذا ذبحهُ من غير علَّة وفَتَل الحبل لوى بعض قواهُ على بعض ولَفَت الشيء امالهُ عن وجههِ وهَمَزهُ نخسهُ وهَزَمهُ غمزهُ بيدهِ فصارت فيهِ حفرةٌ ولَزِبَ بهِ لصق وزَلِبَ الصبيُّ بامّهِ لزمها فلم يفارقها وثَلَم الاناءَ كسر حرفهُ ولَثَم البعيرُ الحجارةَ بخفّهِ كسرها والامثلة من هذا عزيزةٌ في اللغة لخفاء وجه القلب

---

[1] اقتصر القاموس على ذكر المطاوع من هذا فقال انحصم انكسر ومقتضاهُ انهم نطقوا بالمتعدي منهُ وقياسهُ من باب ضرب كما هو الغالب في الافعال المتعدية من السالم

وبُعد تمدّدهِ في الوضع بخلاف الابدال فانهُ بديه الصورة تتناولهُ البادرة بادنى اعتمال

فاذا تأمّلت ذلك كلهُ وتبيّن لك ما في المعاني والالفاظ من الارتباط والتسلسل بحيث ترى ضروب المعنى الواحد على اختلاف وجوهها يُدَلّ عليها بمقاطع معلومة من اللفظ تنقلب مع المعنى على صُوَرٍ شتى لا تخرج عن تلك المقاطع انكشف لك معنى قولهم ان الالفاظ اشباح المعاني وعلمت ما في وضع هذه اللغة العجيبة من الحكمة والابداع بحيث لو لم يكن لها الا هذه المزيّة لفضلت بها سائر اللغات . وقد سبق لنا الالماع الى بيان الثمرة المترتبة على هذا التسلسل بحيث اذا احسن الناظر اعتبارهُ في جميع ما ذكرناهُ امكنتهُ اللغة من قيادها واستفتح كثيرًا من مغالقها وآنس من الوحدة بين اللفظ والمعنى ما يستدلّ بهِ على اسرار الاوضاع ويستخدم المعاني ذرائع الى الالفاظ . وذلك انهُ لما كان اللفظ صورةً للمعنى تابعًا لهُ في تفرّعهِ وتسلسلهِ وكان كلٌّ منهما طوائف متجانسة على ما قدّمنا الكلام فيهِ امكن ان يُستدَلّ على معاني كثيرٍ من الالفاظ بمعرفة ما تدلّ عليهِ مجانساتها واتُّخذت سلسلة المعاني طريقًا للبحث عن الالفاظ الدالّة عليها . فاذا عنّ لك المعنى وغاب عنك لفظهُ فانظر الى الجنس الذي يرجع اليهِ ذلك المعنى واختر لفظةً من الالفاظ الدالّة عليهِ ثم استقرِ سلسلة التراكيب المفتتحة بحرفيها الاولين على ما قدّمناهُ فان اصبت ضالّتك بينها والّا رجعت الى الالفاظ المبدلة منها ففعلت بها كذلك فان اخطأتها ايضًا عمدت الى مقلوباتها فان اللفظ على الغالب لا يخرج عن هذه الطرق الثلاث . وهذا انما هو في الكلم المشتقّة وهي معظم اللغة واكثرها واما الجوامد فلا سبيل الى معرفتها الّا بتقليب صحف اللغة واستقراء النقل

على أنّا لا ندّعي الاطّراد في شيءٍ من جميع ما اوردناهُ في هذه النبذة لما هو معلومٌ من ان اللغة لم تبقَ على اصلها الذي وُضِعت عليهِ ولا الذي انتهى الينا منها هو لغة قومٍ بعينها وانما هو على الحقيقة مجموع لغاتٍ تداخل بعضها في بعضٍ فخفي كثيرٌ من وجوه الوضع التي نذكرها واضاع النقل كثيرًا من الفاظها مما انتظمت بهِ سلسلة اوضاعها كما يتبين ذلك مَن تتبّع تراكيب اللغة ومشتقّاتها الا ان هذا لا يقدح في صحّة ما قرّرناهُ مع تحقق صدقهِ في معظم الفاظها وانما العبرة بالاكثر (ستاتي البقية)

الكرات الارضية والسماوية

اول كرة ارضية ذُكرت في التاريخ هي التي صنعها ابو عبد الله محمد الادريسي الافريقي من اهل القرن الثاني عشر للميلاد وكان قد نزح من افريقية لحيفٍ وقع عليهِ واتصل بالامير روجر الثاني في جزيرة سيسوليا فجعلهُ من خواصّهِ وكان من علماء الجغرافية المشهورين فصنع لهُ هذه الكرة من الفضة وكانت زنتها نحو ٨٠٠ مرك (المرك ٧٢ درهمًا فتكون زنتها نحو ١٤٤ اقة) ورسم عليها جميع انحاء الارض المعروفة اذ ذاك رسمًا غائرًا وذلك نحو سنة ١١٥٤ وألّف عليها شرحًا مطوّلًا استوفى فيهِ الكلام على جغرافية ذلك العصر ثم فُقدت الكرة والشرح في زمنٍ غير معروف والنسخ المتداولة اليوم من جغرافية الادريسي انما هي مختصرةٌ من ذلك المطوّل كما صرّح بهِ غير واحدٍ من العلماء

واقدم كرةٍ باقية الى اليوم بعد كرة الادريسي كرة الفلكي مرتين بهيم الالماني عملها سنة ١٤٩٢ وهي اليوم في مكتبة نورمبرج وهي على صنعة الكرة السابقة الذكر الا انها من نحاس . وبقيت الكرات تُصنع على هذا المثال الى ان انتشر علم الجغرافية وعمّ في مدارس اوربا فدعت الحاجة الى استنباط طريقة تُصنع بها هذه الكرات على وجهٍ اسهل واقلّ نفقةً فاخذوا يصنعونها على الطريقة الباقية الى اليوم وهي ان يُتّخذ لها قالبٌ من الخشب مستدير اجوف وتُلصَق عليهِ طرائق من الورق تُقطَع على شكل ما بين الخطوط الطوليّة ويُرسَم عليها ما يقع هناك من الرسوم الجغرافية ويقال ان اول من اهتدى الى هذه الطريقة البرت دورار المتوفى سنة ١٥٢٨ . وفي اوائل القرن الماضي تفننوا في صنع هذه الكرات وكان احسن ما صُنع منها الكرة التي عملها مور الغرآني في سنة ١٨٥٧ اتخذها من النسيج وشدّها على قسيٍّ داخلية على نحو ما تُصنع العالات وعمل لها مفاصل بحيث يمكن ان تُطوَى وتُجعَل في الصندوق او في جعبة المسافر اذا دعت الحاجة الى ذلك

واما الكرات السماوية فهي مجهولة التاريخ وفي رأي بعضهم انها اقدم من تلك . ولا يخفى ان هذه الكرات تمثّل السماء على عكس ما تُرَى عليهِ لان السماء تُرَى كانها قبةٌ مقعرة وهذه تمثلها كرةً محدّبة وهما في نظر العالم شيءٌ واحد الا انهم قد صنعوا منها كراتٍ كبيرة جوفاء يمكن ان يدخلها الناظر فيرى سطحها مقعرًا وهي تُصنع من مادّة شفّافة واكثر ما يصنعونها من الزجاج . وفي سنة ١٨١٧ صنع احد علماء باريز كرةً جوفاء تمثل من

ظاهرها كرة الارض ومن باطنها كرة السماء فكانت تُستخدم للكرتين جميعًا ولذلك سمّاها الكرة الارضية السماوية . ومن هذا النوع الكرة المعروفة بكرة غوتُرْب في سان بطرسبرج وقطرها نحو ثلاثة امتار ونصف متر وكُرتان اخريان في مكتبة باريز تُعرَفان بكُرتَي كورونلي قطر الواحدة منهما نحو اربعة امتار

وصايا صحيّة

آخر ما قيل في الدُوار البحري — قد اكثر الاطباء من الامتحانات في علاج الدوار البحري على ضروبٍ شتى لم ينجح اكثرها وقد وقفنا على مقالةٍ في ذلك للدكتور كَنْدَل ذكر انهُ لم يُثْبِت فيها شيئًا الا بعد ان عالج نحو المئتين من المصابين بهذه الآفة فلخصنا كلامهُ فيما يأتي

قد جرت العادة عند اكثر العامّةِ ان يعالجوا الدوار البحري بالبرنتان والليمون الحامض الآن هذا العلاج كثيرًا ما يزيد الدوار في هذه الحالة فلذلك لا يحسن استعمالهُ الّا اذا اشتدّ الغثيان فلا بأس ان يُعطَى المصاب عصير ليمونةٍ واحدة لاجل التسكين . ومن الناس من يعالجهُ بالشمبانيا وهي تنجح في كثيرٍ من احوالهِ لكنها تقتضي ان يُواصَل اعطاؤُها المصاب ما دام كذلك . ومنهم من يعالجهُ بالكريازوت وهو من انجع المعالجات في الدوار العنيف (وجرعتهُ المعتدلة قطرةٌ واحدة في نحو ملعقة من لعاب الصمغ العربي ونحوهِ) لكنهُ اذا أُعطي في بدء الدوار اضرَّ كثيرًا وربما هيَّج الغثيان . ومن ادويتهِ المألوفة بيكربونات الصودا وهي تمنع الغثيان وتقلل الجشاء اذا كان الدوار خفيفًا والا كانت كالعدم وربما زادت القيءَ واطالت استمرارهُ . ومنها الحامض الهدروسيانيك وهو قليل المنفعة بل ربما كان اجتنابهُ انفع . وكذا سائر الحوامض الا اذا اقتضت الضرورة تحميض الماء المجرَّد الريّ ويُؤثَر تحميضهُ حينئذٍ بقليلٍ من الحامض الهدروكلوريك . ومنها الكنياك ولا يحسن الا القدر الزهيد منهُ لانهُ يهيج الغثيان ولا ينفع الا في الدوار الذي تخور فيهِ القُوَى كثيرًا على ان الشمبانيا تقوم مقامهُ في ذلك

وافضل ادويتهِ وانجعها بروميد الصوديوم يُؤخذ ثلاث مراتٍ في النهار وجرعتهُ عشر قمحات فتسكن بهِ النُوَب وتقوى شهوة الطعام فيستطيع المصاب القيام والمشي . ويجب

في جميع الاحوال ان تكون المعدة ممتلئة بالطعام امتلاءً معتدلاً لتقليل الغثيان . وينبغي اجتناب الحساء (الشوربة) وجميع المآكل الحلوة لانها تهيج الجشاء والغثيان. وافضل طعام في تلك الحال شرائح لحم البقر الباردة لانها تبقى في المعدة ويندر ان يتقيأها المصاب

وحكى الدكتور بنت الانكليزي عن نفسهِ انهُ كان في اوائل ايامهِ يعاني من الدوار عذابًا اليمًا فاتفق مرةً انهُ قبل ان يركب البحر بنحو ساعةٍ من الزمان تناول مقدارًا من القهوة فلم يفاجئهُ الدوار المذكور ولم يشعر بهِ طول ذلك السفر فأعاد التجربة مرارًا واشار بها على بعض اصحابهِ فتحقق منفعتها في جميع هذه الاحوال . وينبغي ان يكون تناول القهوة بعد تمام الهضم يُغلَى ١٢ درهمًا منها في نحو ٤ فناجين ماء ويضاف اليها سكرٌ قليل ويوخذ المغليّ المذكور دفعةً واحدة قبل ركوب البحر بساعة . واذا اريد مزجها بشيء من اللبن ينبغي ان تؤخذ قبل ركوب البحر بساعتين ونصف في الاقلّ . وقيل ان فعل القهوة يدوم نحو عشر ساعات فلا يشعر متناولها بشيء وبعد ذلك يكون قد اعتاد حركة السفينة فلا يعود يصيبهُ الدوار

اضرار الذباب — ألّف الدكتور غراسّي من روالسكا رسالةً في اضرار الذباب بناها على مراقباتٍ وامتحاناتٍ عديدة ظهر لهُ بها ان الذباب اكبر عدوٍ للانسان والكائنات الحية بالاجمال فانهُ حيثما كثرت المتولدات العفنة شوهدت اجواقٌ من الذباب حائمةً عليها ثم اقلعت عنها فوقعت على الاطعمة ودسَّت فيها تلك العفونات السمّية

وقد اجرى الدكتور المذكور عدّة امتحانات في ذلك منها انهُ وضع على مائدة في معملهِ صحفةً تشتمل على مقدارٍ كبير من بزور الديدان الخيطية المعروفة بذوات الرأس الشعري ووضع في مطبخ بعيد عن معملهِ نحو عشرة امتار قطعةً من القرطاس الابيض فكان الذباب يحوم على الصحفة التي فيها البزور ثم يتسرَّب الى المطبخ فيلقي بزور الديدان في برازهِ على قطعة القرطاس ووجد ايضًا كثيرًا من البزر المذكور في قناة الذباب الهضمية

ومن تجاربهِ انهُ قطع بعض فصوص الدودة الوحيدة مما كان قد حفظهُ في الكحول ووضع هذه القطع بحيث يحوم عليها الذباب فرأى بعد نصف ساعة بزور هذه الدودة في مضمَّنات امعاء الذباب وبرازهِ

ومن مراقباتهِ انهُ اذا وُضع شيءٌ من مسحوق النبات المعروف برجل الدبّ في ماء

السكر بُرَى بعد قليل لقاح هذا النبات في معي الذباب . واذا حام الذباب على الزبدة المتعفنة شوهدت جراثيم العفونة في امعائهِ ايضاً

وفضلاً عن ذلك فان اطراف الذباب تحمل جميع الجراثيم المضرَّة مما تقدم ذكرهُ فتنقلها من محلٍ الى آخر اه . قلنا وهذا الامر لا يغرب عن معارف الاطبآء فان البثرة الخبيثة كثيرًا ما يكون سببها الذباب بان يحمل سمها من الحيوانات السائمة كالغنم والبقر اذا كانت مصابة بالعلة المعروفة بالجمرة ويقع بها على شيءٍ من الاعضآء المكشوفة كالوجه واليدين وكثيرًا ما تمتدّ عدوى الرمد على هذا النحو وكذا بعض انواع الحميات وغيرها

وعليهِ فمن الواجب ان يُبذَل الجهد في اتلاف هذا الحيوان الخبيث واهلاكهِ وافضل الوسائط لذلك وانفعها بذل العناية بالنظافة واصلاح الهوآء فان ذلك تندفع بهِ مضارّ كثيرة من جملتها مضارّ الذباب لانهُ لا يقع الا على العفونات ومواضع الفساد

وقائع جوّية

ظهر شفق ببيروت مسآء امس (١٤ ايار) في هيئة غير مألوفة فان الجهة الغربية منهُ كانت ذات حمرةٍ مستطيرة اعلاها برتقاني (او شبيه بلون الجمر) واسفلها بنفسجي يشقّها من جانب الشمال حبلٌ عريض يشبه حبال الصباح اخضر اللون الى الغبرة . وبعد نحو دقيقتين اخذ هذا الحبل يستعرض وينبسط الى الشمال ولونهُ يتغير حتى غلبت عليهِ الغبرة وكان هذا المنظر من نحو منتصف الساعة الثامنة الى ما بعدهُ بعشر دقائق

آثار علمية

كتاب مرقاة الطلاّب في علم الحساب — هو مختصرٌ في هذا العلم تأليف الفاضل المعلم فرنسيس شمعون "ضمَّنهُ كل ما تلزم معرفتهُ من الاعمال التجارية والمحاسبات العمومية والخصوصية" وقد تصفحناهُ فوجدناهُ سهل العبارة قريب المأخذ محيطًا بكثيرٍ من مهمات المسائل التي تُذكَر في المطوّلات ولا سيما في النسبة والفائدة مع ذكر فوائد أُخَر مما يتعلق بالنقود والاوزان والمقاييس العصرية ومعرفة قيَم بعضها من بعض وفي الجملة فانهُ "من احسن ما أُلِف لطلبة المدارس الاستعدادية والمتوسطة واصحاب المعاملات" كما شهد بهِ احد رصفائنا الافاضل وعدد صفحاتهِ ١٣٥ صفحة